# لمحة تاريخية في تاريخ الصابئة المندائية

**المدرس المساعد ايهاب حسين علي حسين**
**مديرية تربية بابل**
alehab446@gmail.com

**ملخص البحث**

ان النظر في تاريخ الاقليات الدينية في إطارها النظري والعملي توصف بأنها من المواضيع الشاقة والمتعبة لتفاوت الآراء العلمية فيها، ولذلك ان الدراسة التفصيلية للموضوع للكشف عن تاريخ الصابئة المندائيين الذي يعد الجزء الاهم والأكثر غموضاً في تاريخ الديانات الاخرى ونظراً لأهمية الموضوع بالمقارنة مع باقي الأقليات الاخرى تم كتابة هذا البحث الذي يتناول لمحات من تاريخهم الاعتقادي الممتد لألاف السنين.

تواجدهم في جنوب العراق اذ يمتد الى آلاف السنين في تلك المناطق، فبالرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها طوال قرون مضت، لم يمنعها من أن يكون لها وزن في المجتمع العراقي، إذ برهن أبناؤها عن جدارة أنهم أهل لان يكونوا حفدة جمهرة المثقفين الذين برزوا في ميادين عدة منها العلمية والثقافية المختلفة، في الوقت الذي لم تحظ المسألة المندائية باهتمام الباحثين على الرغم من اهميتها في فهم التطور الفكري الذي حصل في المنطقة العربية منذ قرون خلت، وما دورها الفاعل بالمجتمعات بشكل عام ،وما طرح من مواضيع لا يعدو أن يكون معالجات عامة لا تقدم إجابات دقيقة لكثير من الأسئلة، في إصولهم ومعتقداتهم ونشاطاتهم في المجالات الاخرى التي كان لهم بها دوراً فاعل ،وان معتقداتهم هي جزء من الدور الثقافي الذي يعبرون به عن كيانهم الخاص.

**الكلمات المفتاحية:** الكنزاربا، المندائية، الخليقة ، نشمثا، هيبل، انش

**Abstract**

An examination of the History of religious minorities in its theoretical and practical framework is described as a difficult and tiring subject to the divergence of scientific opinions in that a detailed study of the subject to reveal the History of Sabean Mandaeans, which is the most important and most mysterious part in the History of other religions of the thematic area with the rest of the minorities. Their long history of belief for thousands of Years.

Their presence in the South of Iraq as it extends to thousands of Years in those Areas, despite the difficult circumstances that passed for centuries, did not prevent them from having a weight in Iraqi society, as their Children proved worthy that they are the People to be the handful of intellectuals who emerged in The Mandaean issue did not receive the attention of the researchers, despite its importance in understanding the intellectual development that took place in the Arab region for centuries, and its active role in the societies in general. The issues that were raised are no more than general treatments. Do not provide accurate answers to many of the questions , In their origins and beliefs and

activities in other areas in which they had their active role, and their beliefs are part of the cultural role that cross by the private entity.

**key words** : Knzarba . Mandaeih .Creation . Nchmtha .Hepel .inch

**المبحث الاول :**

**بداية الخليقة في المعتقد المندائي :**

إن معظم النظريات الفلسفية منذ القدم قد أنصبت في تأمل الكون ونشأة الخليقة وهبوط الروح في الانسان، وهل هي خالدة أم فانية ؟ وخالق الكون وموقعه ؟ فمثلاً الفيلسوف أفلاطون (Plotine)[١] ، كان يرى أن نشوء الكون جاء من خالق قدير أطلق عليه أسم الواحد ، فالواحد حسب رأي أفلاطون عندما خلق الموجودات لم يأخذ من ذاته ليعطيها بل ظل في وحدته الأصلية ، ولم يخرج عن ذاته على الاطلاق فهو يمد الموجودات بالحياة ولا يستمد منها شيئاً[٢] ، كذلك هو الحال في المعتقد المندائي في نظرته للخالق ، حيث أعطى (الكنزا ربا) [٣]وصفاً له : " هو الحي العظيم ، البصير القدير العليم ، العزيز ، الحكيم ، هو الازلي القديم ، الغريب عن اكوان النور ، الغني عن اكواب النور ، وهو القول والسمع والبصر ، .. يا رب الاكوان جميعاً .. هو العظيم الذي لا يرى ولا يحد ، لا شريك له في سلطانه ، ولا صاحب له في صولجانه"[٤] . في هذا النص جاء وصف الله (الحي العظيم) بأنه خالق كل شيء ولم يُخلق من شيء ، يتمتع بالقدرة منذ الأزل ولا يستطيع أحد منازعته في ملكه ، فالكون مفتقر في وجوده إليه ، فلولاه لما خلق الكون .

أمّا عن بداية الخليقة فقد وردت في (الكنزا ربا) : " الثمر داخل الثمر ، والأثير داخل الأثير، ويردنا العظيم صار من يورا العظيم، من يورا العظيم المنتشرة أضواؤه ، صار يردنا والماء الحي الذي منه بدأت الحياة ، وقومت نفسها مثيلاً لمانا العظيم الذي منه انبثقت ومنه طلبها الأول طلبت، فصار الأثري الذي سماه الحي : الحياة الثانية ... فكان الاثريون الذي لا عدد لهم ولا حدود"[٥] . أن الخلق الأول كان بأمر من (الحي العظيم) اذ وصف بأنه نادى (نطق) فأظهر الوجود ،

---

(١) ولد حوالي ٢٠٤ أو ٢٠٥ ق.م في مدينة ليقوبوليس في مصر، تردد على فلاسفة وحكماء الإغريق في الاسكندرية ليأخذ العلوم والمعارف منهم حتى أصبح أحد اشهر فلاسفة عصره . بدوي ، عبدالرحمن، الموسوعة الفلسفية ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٨٤) ،ص١٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص٢٥ .

(٣ ) يعتبر كتاب گِنْزَا رَبَّا : جِنْزَا رَبَّا (الكنز العظيم) اقدس الكتب والمخطوطات عند الصابئة المندائيين ومصدر التشريع والوصايا والتعاليم ، ويؤمن الصابئة المندائيين بأن هذا الكتاب المبارك هو كلام الله ووصاياه التي اوحى بها إلى انبياءه الذين بعثهم في القوم الصابئين .

(٤) الكنزا ربا، اليمين ، الكتاب الاول ، التسبيح الاول ، التوحيد ، ترجمة: يوسف متي فوزي وصبيح مدلول السهيري، بغداد، ٢٠٠٠، ص١ .

(٥) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الثالث ، التسبيح الأول ، ص٤٢ – ٤٣ . والمصطلحات الواردة في هذا النص بحسب ما ذكرت في ملحق الكتاب المقدس هي :

يردنا : الماء الحي ، الماء الجاري .

يورا : الجوهرة ، الألق الوهاج .

بمعنى أن بداية الخلق كان بكلمة : من الله ، ويسمى بالمندائية (هوا بهميرا) أي الخلق بالكلمة ، فأوجد الملائكة النورانيين (الأثريين) ، وأنها قد انبعثت من الذات العليا للإله، وصور التكوين الأول بأنه (كالثمرة) وإنها تمثل الرحم الكوني السماوي الذي يحافظ على داخله لكي تتبلور عنه حياة جديدة [١] ، ويحتوي هذا النص على ثلاثة أصول أولى هي : الثمرة والأثير ومانا العظيم، فمن الثمرة تكونت الكائنات النورانية (الأثريين) ، وهم أرواح نقية انبعثت الى الوجود حالما نطقت القدرة بأسمائهم ويقدر عدد تلك الكائنات حوالي (٣٦٠) كائن نوراني[٢] ، وأن تلك الكائنات النورانية تقوم بوظائف روحانية كمباشرة أعمال الخلق بأمر من (الحي العظيم) وكل واحد منها مسؤولاً عن مملكة[٣]، وأن الكواكب عبارة عن مركبات يمتطيها (الاثري) ويحكمونها[٤]، ومن الاثير تكونت الأرض النورانية ومن مانا العظيم تكونت النفوس المنفردة والماء الجاري (يردنا) ومنه تكونت أنهار التعميد السماوية[٥] .

وورد في النص الثاني من (الكنزا ربا) : " وحين جرى يردنا الأول في أرض النور، نشأت فيها الحياة الثانية، فنادت الأثريين قوّموا المنازل"[٦] ، والحياة الثانية هنا اشارة الى (يوشا من) الملاك الاثري الذي يمثل الحياة الثانية[٧] ، والذي نادى (خلق) الكواكب والعوالم الاخرى[٨] .

أما الأثري(اباثر) فيمثل الحياة الثالثة بعد (منداد هيي) و (يوشا من) وهو ملاك الميزان المسؤول عن أعمال الخلق[٩]، ثم خلق عالم النور (مشوني كشطة) وعالم الظلام (أره إدتيبل) بكلمة من (هيبل زيوا) أي جبرائيل ، وأمّا الملاك(بثاهيل)، فيمثل الحياة الرابعة والذي شارك في عملية الخلق والتكوين، فقد قام بأمر من (هيبل زيدا) بفتح السماء وخلق الأرض واجرى الينابيع والأنهار وأرسى الجبال وخلق الاسماك والطيور والأزهار وبذورها والحيوانات ، كل ذلك من أجل آدم وذريته[١٠] .

---

مانا : عقل ، وعاء ، وتعني أحياناً النفس ، وأحياناً أخرى أثري (ملاك) ذي المرتبة السامية .

(١) المباركي ، ماجد فندي ، المصدر السابق ، ص١٠٣ .

(٢) الليدي دراوور : أساطير وحكايات شعبية صابئية ، ترجمة : نعيم بدوي وغضبان رومي ، مطبعة هيفي ، اربيل ، ط٢، ٢٠٠٩) ، ص٦٤ .

(٣) عبادة ، عبدالحميد افندي، مندائي أو الصابئة الاقدمون ، (مطبعة الفرات ، ١٩٢٧) ، ص١٧ .

(٤) الليدي دراوور، المصدر السابق ، ص١٥ .

(٥) رودولف ، كورت ، النشوء والخلق في النصوص المندائية، ترجمة: صبيح السهيري، (مطبعة: الاديب، القاهرة، ٢٠٠٢) ، ص١٨ .

(٦) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الثالث ، التسبيح الأول ، ص٤٣ .

(٧) مصطلحات الكنزا ربا – اليمين .

(٨) رودولف ، كورت ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٩) عبادة ، عبدالحميد أفندي ، الديانة المندائية مع الصابئة المندائيين في فقه وتاريخ الإسلام تقديم وتحقيق: رشيد الخيون، (دار مدارك للنشر، بيروت، ٢٠١١)، ص١٨ .

(١٠) الليدي دراوور ،المصدر السابق ، ص١٤– ١٥ .

ثم جاء خلق آدم ، اذ ورد في (الكنزا ربا) : " ليكن آدم ملكاً للحياة الدنيا يكون بأسم الحي العظيم . سمعت الملائكة ، وأئتمرت : ثم اتفقت . قالت : ليكن آدم واحداً منا سيكون. تعال الآن يا بثاهيل . ومعاً نخلق آدم .. كبيرنا سيكون"[١] . ويتضح من هذا النص أن (الحي العظيم) أمر بخلق آدم ليكون خليفته في أرضه (الحياة الدنيا) ، فأوكل مهمة الخلق الى ملائكته .

وحسب الرؤية الدينية المندائية فأن جسم الانسان قد تكون من مرحلتين وهي :

١- **(بغرا) الجسد** : ويمثل الجزء المادي الذي خلق من الطين ، وهو وعاء النفس والروح ، وهو فانٍ وغير ذي أهمية وقدسية في المنظور المندائي حال وفاته خاصة ، لان المندائيين يحتقرون الجسد ويقدسون النفس الذي بداخله و لان الروح وحدها هي من تعرج الى السماء[٢] .

٢- **(نشمثا) – النفس أو الروح** : وتمثل هذه المرحلة نزول الروح في الجسد ، وقد حملها الاثريون (الكائنات النورانية) من بيت السر أو من (الحي العظيم) وبأمره ، ونزلوا بها وألقوها على الجسد فدبت فيه الحياة[٣] ، والمسؤول عن هذه المرحلة هم الملائكة المقربون وهم (هيبل وشيتل وأنش) ، حيث ورد في (الكنزا ربا) : " أيها الملائكة المقربون أيها الأثريون المنزهون يا هيبل وشيتل وأنش كونوا حراساً عليها ولا يعلم بأمرها أحد"[٤] . ومن ضلع آدم خلقت حواء (هوة) زوجته ، وهذان كانا من سكان عالم النور (مشوني كشطة) [٥] ، وقد هبطا الى عالم الدنيا بأمر من (الحي العظيم) " ليكن لله مقام بأمري وذرية تسري وماء يجري ، وحين يتم آدم مهمته يمكن من العودة الى موطنه موطن النور ليكون ملاكاً فيه" [٦] . وكان لآدم ثلاث بنين وهم (آدم وشيتل وانوش) اذ اتخذ ابن آدم زوجة له من عالم الظلام . لان العالم قبل أن يخلق آدم كان يسكنه الجن (شفياهي) ابناء السواد والظلام . ومن هذا الاتحاد نشا ابناء الظلام من غير المندائيين من البشر، فالمندائيون هم أبناء (آدم بفرة) ، أمّا أبناء ادم الآخران (شيتل وأنوش) فقد أتبعا تعاليم (هيبل زيوا) ([٧])لهما ، وعلم (هيبل زيوا) آدم اسرار الحياة ومنحه الكتاب المقدس وعلمه فنون الزراعة والكتابة[٨] .

---

(١) الكنزا ربا – اليمين، الكتاب الثالث ، التسبيح الثاني ، خلق آدم ، ص٧٠ .

(٢) يقال ، رائد حسون ، يحيى بن زكريا (يهيا يهانا) آخر أنبياء الصابئة المندائيين، (منشورات ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، بغداد، ٢٠١٢)، ص١٧ .

(٣) رودولف ، كورت ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المصدر السابق ، ص١٤٨ – ١٤٩ .

(٤) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الثالث ، التسبيح الثاني ، خلق آدم ، المصدر السابق ، ص٧٣ .

(٥) الليدي دراوور ، آدم كسيه ، ترجمة : نعيم بدوي ، تنقيح ومراجعة : عبد الاله سباهي. رياض ناشئ فرحان ، الدنمارك، ٢٠٠٨ ، ص٣٢ .

(٦) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الثالث ، التسبيح الثاني ، المصدر السابق ، ص٨١ – ٨٢ .

([٧]) هيبل زيوا : وهو ملكا من عوالم النور العليا، ومعنى اسمه (واهب أو معطي الضياء)، وهو بمثابة جبرائيل (كبراييل). (كبراييل). وله أدوار مهمة وكبيرة في الفكر الديني والروحي المندائي. ويدعى أيضا برسول النور (شليها اد نهورا) او برسول الحياة او الحي (شليها اد هيي)، فهو الذي جلب الحياة إلى الأرض وازهرها وجعلها صالحة لخلق الإنسان الأول (آدم وحواء)، وذلك بأمر وتسليح من الحي العظيم (مسبح اسمه).

(٨) الليدي دراوور ، أساطير وحكايات شعبية صابئة ، ص١٦ .

## المبحث الثاني

## الطقوس والمعتقدات الدينية

**١- التوحيد :**

يعد التوحيد عند المندائيين أحد أركان ديانتهم الرئيسة ، التي تؤمن بإله واحد معبود ومبعوث بذاته ، ولذلك يطلق عليه المندائيين أسم (هيي- الحي) أي الحياة، ويقصد بمفهومها العام والشامل المتمثلة باللانهائية للوجود[١] ، وقد ورد في (الكنزا ربا) : " ليس له أب يكبره أو أقدم منه، ولا مولود كان قبله ولا أخ يقاسمه الملكوت، ولا تؤام يشاركه الملك، مسبح ومبارك ، أنت إلهي في كل وقت والى الابد .. أنت منذ البدء وباق لما لا نهاية "[٢] .

وأشارت الكاتبة المندائية ناجية المراني بخصوص التوحيد الى أن المندائيين يعتقدون بخاق عظيم هو الحي الأزلي، الذي أنبعث من ذاته ، وبكلمة منه خلق الموجودات، وهو الحياة التي لا يمسها سوء أو ضرر، وإن المندائيين ينبذون عبادة الشمس والقمر والنار وغيرها ويعتقدون بأنها زائلة وأن عابديها معذبون[٣] .

وقد حذر (الحي العظيم) المندائيين حتى من التمجيد لغيره (مبارك اسمه) كما ورد في (الكنزا ربا) : " لا تمجدوا الشمس والقمر . هو الله الذي أمر . فكان لهما وللكواكب هذه الضياء، لكي ينيروا به الظلماء ، فاذا نادى الحي العظيم، سقطت كلها في قرار بهيم "[٤].

إلّا أن مترجمي كتاب (الصابئة المندائيون) للمستشرقة الأنكليزية دراوور (Drower) وهما المندائيان نعيم بدوي وغضبان الرومي، قد خالفا رأي ناجية المراني فيما سطرته في كتابها عن عقيدة قومها المندائيون، اذ قال المترجمان في مقدمة الكتاب : " إن دراسة دين الصابئة مهمة جداً للبحث عن العقائد الدينية الاخرى ... كما إنها ترينا ملتقى التوحيد القديم والوثنية القديمة وقد نجد فيها الاصطدام بين هاتين العقيدتين فهي ليست ديانة وثنية، ولا إيمان لها بالكواكب من جهة، ثم لا خلاص مطلقاً فيها من بقايا الوثنية القديمة، وتعظيم الكواكب على صورة من الصور "[٥] .

في هذا النص أشار المترجمان بأن الدين المندائي خليط من التوحيد والوثنية القديمة من جهة وتعظيم للكواكب من جهة أخرى . ويبدو أنهم قد نسوا أن الدين المندائي يحذر من عبادة الأوثان، كما ورد في كتابهم المقدس (الكنزا ربا) : " لا تسجدوا للشيطان ، ولا تعبدوا الأصنام والأوثان"[٦] . كما أن (الحي العظيم) قد حذر من تمجيد الكواكب (كما سبق الإشارة اليها)، ومن جهة أخرى فأن المترجمان قد ذكروا خلاف هذا النص وفي نفس الكتاب حينما قالا : " إن دين الصابئين المعاصرين ليس ديناً وثيناً بأي حال من الأحوال ، بل هو دين يؤمن بالله الحي الأزلي وباليوم الآخر "[٧] .

---

(١) المدني ، محمد نمر ، الصابئة المندائيين العقيدة والتاريخ العقيدة، (دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٩)، ص٢٦ .

(٢) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الاول ، التسبيح الاول ، التوحيد ، ص١ .

(٣) المراني ، ناجية ، مفاهيم صابئية مندائية (تاريخ، دين، لغة)، (مطبعة التايمس، بغداد، ط٢، ١٩٨١)، ص٩٠ .

(٤) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الاول ، التسبيح الاول ، التوحيد ، ص٢٣ .

(٥) الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، المصدر السابق ، مقدمة المترجمين ، ص١٥ .

(٦) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الاول ، التسبيح الاول ، التوحيد ، ص١١ .

(٧) الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، مقدمة المترجمين ، ص١٣ .

إمّا المستشرقة الانكليزية الليدي دراوور (Drower) ، فقد وصفه المندائيين بالقول " إنهم يعتقدون بالوحدانية ويصفون الله منزها عن أي باطل مستعملين في وصفهم صيغة النفي لا الايجاب أي أنهم يقولون : " هو غير محدود ، غير مرئي ، لا يخطئ ليس ظالماً "[١] .

يبدو مما تقدم، أن المندائيين قومٌ يؤمنون بأن هنالك خالقاً واحداً للكون يطلقون عليه أسم (الحي العظيم مبارك اسمه) أي الله سبحانه وتعالى ، كما ورد في (الكنزا ربا) : " باسم الحي العظيم أشرق نور الحي ، وتجلى (منداهيي) بأنواره فأضاء جميع الأكوان . حطّم ألوهية الكواكب . وأزال اسيادها من مواقعهم "[٢] . وعندما نقرأ هكذا عبارات في كتابهم المقدس نجد أن المندائيين ليس كما وصفهم بعض الباحثين بأنهم عبدة الكواكب أو الأصنام ، بل هم موحدون .

**٢- الصلاة (البراخا) :**

تعد الصلاة عند أهل الديانة المندائية ركناً أساسياً من الدين، وقد فرضها (منداهيي) أي عارف الحياة على كل مندائي ومندائية ، وجعلها خمسة أوقات يومياً، بأمر من الخالق، كما ورد في (الكنزاربا) : " علمهم الصلاة يقيمونها مُسبحين لملك النور السامي ثلاث مرات في النهار ، ومرتين في الليل"[٣] . وقد تم أنقاص الصلاة في عهد النبي يحيى(ع) من خمس الى ثلاث أوقات بأمر من (الحي العظيم) ، فالصلاة الأولى تبدأ في الصباح الباكر بعد بزوغ الشمس مباشرة ، والثانية عند الظهيرة (في منتصف النهار)، والثالثة عند العصر قبيل غروب الشمس في آخر الضياء[٤] .

ويتحتم على الفرد المندائي أن يرتسم بالماء (الوضوء"الرشامة") قبل اجراء أي طقس ومنها الصلاة، حيث يبدأ المصلي قبل شروعه بالصلاة ، بمد يده فوق الماء دون لمسه لأخذ الرخصة (النية) ويكون بلغتهم المندائية[٥] ، اذ يقول المصلي : " تبارك الماء العظيم ماء الحياة مسبح الرب ، بالعهد مصان باسم الحي العظيم السلام والتزكية لك يا أب الآباء الملاك برياويس، ملك الماء الجاري العظيم ماء الحياة "[٦] .

بعد ذلك يغسل المصلي يديه حتى المرفقين مع القول[٧] : " بأسم الحي العظيم طهرت يدي بالحق وشفتي بالايمان لينطقا بكلام النور، وأفكاري تدخل في عقيدة النور " . ثم يغسل الوجه مع القول : " مبارك أسمك ومسبح اسمك سيدي منداهيي عارف الحي . ومسبح ذلك الجلال العظيم الموقر الذي أنبعث منذ اته " . ثم تغمس أصابع اليد اليمنى بالماء وتمسح بها الجبهة ذهاباً من اليمين الى اليسار وفي كل مرة يعيد هذا الترتيل ثلاث مرات : " أنا الاسم الديني – الملواشة – أرتسم برسم الحي، أسم الحي وأسم عارف الحي مذكور علي" . بعدها تُغسل الأثنين إذ تغمس السبابتان بالماء وتنظف بهما الأذنين ثلاث مرات مع القول : " أذناي تسمعان أقوال الحي" . ثم يُغسل الأنف بأخذ القليل من الماء براحة اليد

---

(١) الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، ص٢٢ – ٢٣ .

(٢) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب السادس ، التسبيح الاول ، النواهي ، ص١١٧ .

(٣) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الاول ، الوصايا ، ص١٠ .

(٤) حطاب،أمين فعيل ،(الرشاقة والبراخة) ،(إعداد لجنة النور المندائية ، بغداد ، ٢٠٠٣) ، ص١-٢.

(5) Lazim , Wisam , Foomer Mandaean priest – candidate inreoviews with author . September – December , 2006 , by Karen Baker .

(٦) حطاب، امين فعيل، الرشافة والبراخة ،(بغداد، ٢٠٠١)، ص٣ .

(٧) كل النصوص الواردة ذكرها من كتاب (الرشافة والبراخة) ، ترجمة : امين فعيل حطاب.

اليمنى ويستنشق ويُرمى الى جهة اليسار ويكرر ذلك ثلاث مرات مع القول في كل مرة : " أنفي يستنشق رائحة الحياة " ثم يثبت الأرتسام إذ يصل الى غسل الأعضاء التناسلية والشرج بطريقة تمثيلية لأنها تكون قد غسلت قبل الشروع بالوضوء (الرشامة) لذا يرش الشخص الماء من يده اليمنى الى يده اليسرى وبها يرمي قليلاً من الماء الى مقعده وفي هذه الاثناء يتلو المقطع الآتي : " رسمي العالي لا يجري بالنار، ولا يجري بالزيت ولا يجري بالمسح، رسمي مرسوم بالماء الجاري العظيم، ماء الحياة ، الذي لا يدرك الانسان قدرته، أسم الحي العظيم ، واسم عارف الحي مذكور علي " . ثم تجرى عملية طرد النجاسة إذ يكفي المتبقي من الماء الذي في اليمين الى جهة اليسار ، ويقرأ المقطع الآتي : " إبتعد أيها الظلام، وأثبت أيها النور، أسم الحي ،اسم عارف الحي مذكور علي " . ثم يغسل الفم ، إذ يؤخذ قليل من الماء براحة اليد اليمنى، ويمضمض به ويرمي الى جهة اليسار ثلاث مرات، ويقول : " فمي إمتلئ آيات وتسبيحاً " . ثم يؤخذ القليل من الماء في أصابع اليدين ويُمسح بهما على الركبتين وتعاد ثلاث مرات مع القول في كل مرة : " ركبتاي تنثنيان وتسجدان للحي العظيم" . ثم يؤخذ القليل من الماء في أصابع اليدين ويمسح بهما على الساقين ويعاد ذلك ثلاث مرات مع القول في كل مرة : " رجلاي سالكتان طريق الحق والأيمان " . ثم يضع (الراشم) أطراف أصابع يديه في الماء ويتلو المقطع الآتي : " بأسم الحي العظيم، أنا الاسم الديني، أصطبغت بصباغة الملاك بهرام الكبير ابن العظمة ، صياغتي تحرسني وترفعني الى العلا، أسم الحي وأسم عارف الحي مذكور علي " .

يُلاحظ أن في كل اجراءات الوضوء، تأكيد على ذكر (الحي العظيم – هيي زي) وأسم عارف الحي (منداهيي) ، وهي لأجل المباركة والتعظيم، والتأكيد على طهارة وقدسية اليمين مقارنة باليسار .

بعد اكمال الوضوء (الرشافة) يتجه المصلي نحو القبلة باتجاه الشمال والذي يمثل وجود عالم النور (المه اد نهورا) ، ويكون الدليل الى الشمال الجغرافي هو النجم القطبي، أو جعل اليد اليمنى باتجاه شروق الشمس[١] ، وعندما يبدأ المندائي بالصلاة ، يقوم بقراءة التراتيل الخاصة بالصلاة ويكون في وضعية الوقوف ، ففي صلاة الصبح مثلاً يقرأ المصلي : " بإسم الحي العظيم، أنهضوا أيها المختارون الصالحون أنهضوا أيها الكاملون المؤمنون، أنهضوا واسجدوا للحي العظيم "[٢] ويكون المصلي في حالة انحناء كلما ذكرت اسماء الله وصفاته للدلالة على العبودية وتعظيم الخالق ، كما ويرتدي المصلي غطاء على رأسه رمزاً للاحترام[٣] .

بالإضافة الى الصلوات الثلاث، هناك صلوات خاصة بيوم الاحد تسمى (الهبشا) وهو اليوم المقدس لدى المندائيين ، كما هو الحال عند المسيحيين، إذ تجري أغلب الطقوس الدينية في يوم الاحد (المقدس)، لذلك تقام صلوات خاصة فيه[٤] . . وهناك صلوات خاصة بالمناسبات الدينية مثل صلاة (دهوا اد شويشان) وهي صلاة في عيد الايام الستة أو ليلة القدر ويسمى أيضاً عيد السلام، إذ يُعلق في مثل ذلك اليوم كل مندائي إكليلاً من الأغصان على باب داره ، وحتى على أبواب الغرف وهو دليل على فرحة عيد السلام، والصلاة الخاصة بذلك العيد تقتصر على الوقوف فقط[٥] .

---

(١) نجم ، الشيخ رافد عبدالله ، الصلاة المندائية وبعض الطقوس الدينية، (شركة التايمس ، بغداد ، ١٩٨٨) ، ص١٨ .

(٢) (الانباني) كتاب الأدعية والصلوات المندائية، ترجمة : أمين فعيل حطاب، (مركز البحوث والدراسات المندائية ، د.ت)، ص١٢ .

(٣) حطاب ، أمين فعيل، المصدر السابق ، ص٣ .

(٤) نجم ، الشيخ رافد، المصدر السابق ، ص٢٨ .

(٥) الرومي، غضبان، الصابئة، (مطبعة الأمة، بغداد، ١٩٨٣)، ص١٩١ .

وللصلاة موانع مثل الحيض ومدة النفاس عند المرأة، والجنابة عند الرجل، والايام المحرمة (المبطلات) [١] ، وإمّا مبطلات الصلاة فهي الكلام في اثناء الصلاة والبكاء والأكل والشرب والضحك وكل ما يخل بقدسية الصلاة أو يخالف الآداب، فاذا حدث ذلك بطلت الصلاة وتحتم على المصلي اعادتها[٢] .

**٣- الصوم (صوما) :**

لم تخل الديانات القديمة من ذكر الصوم وفرضه، ومن تعيينه لمدة معلومة والمندائية كباقي الديانات فرض فيها الصوم وهو على نوعين : الصيام الأكبر والصيام الأصغر .

أن الصيام الأكبر بالنسبة للمندائي هو صيانة النفس عن الملذات والشهوات المحرمة وكف الأذى والتحلي بالأخلاق الفاضلة، إذ جاء في (الكنزا ربا) : " صوموا الصوم الكبير، صوم القلب والعقل والضمير، لتصم عيونكم وأفواهكم وايديكم .. ولا تغمز ولا تلمز ، لا تنظروا الى الشر ولا تفعلوه ، والباطل لا تسمعوه . ولا تنصتوا خلف الأبواب . ونزهوا أفواهكم عن الكذب . والزيف لا تقربوه ... أنه الصوم الكبير فلا تكسروه " [٣] . أشار هذا النص الى الصوم المعنوي والمسمى بالصوم الكبير، وعدّه واجباً على كل مندائي (ذكر وأنثى) ولم يحدد بمدة زمنية ، ولقد اشار الى صوم القلب عن الرين والتعلقات لغير الله ، وعن صوم العقل عن الافكار الدنيوية وصوم الجوارح عن الموبقات .

أمّا الصوم الصغير، فيقتصر فيه الامتناع عن ذبح الحيوانات وأكل لحومها ومنتوجاتها[٤] ، ومدته ستة وثلاثون يوماً[٥]، يوماً[٥]، وهي عادة تسبق الاعياد الدينية أو تلحقها، وايام الصيام هي (المبطلات) وانما سميت كذلك لان النحر فيها يبطل يبطل حسب العقيدة المندائية[٦] ، وهذه مواعيد أيام الصوم خلال السنة وكما يلي :

١- شباط : من (١ – ١٤) ، أربعة عشر يوماً بعد العيد الكبير ، ويوم (٢٢) منه .
٢- آذار : (٢٥) منه .
٣- آيار : ١ – ٢ – ٣ – ٤ ، قبل العيد الصغير .
٤- تموز : ٩ – ١٥ – ٢٣ .
٥- أيلول : ٢٦ – ٢٧ – ٢٨ – ٢٩ – ٣٠ .
٦- تشرين الأول : يوم واحد بعد العيد .
٧- كانون الأول : يوم واحد بعد عيد ( اد دهبا اد مانا ) هو عيد صباغة النور .
٨- كانون الثاني : (٢٨ – ٢٩) ، يومان قبل العيد الكبير .

---

(١) سوف يتم ذكرها في موضوع الصوم .
(٢) مقابلة شخصية أجريت مع الترميذه فرقد صباح جنون يوم ٢٠١٤/٢/٢٧ في بغداد.
(٣) الكنزا ربا – اليمين، الكتاب الاول ، التسبيح الثاني ، الوصايا ، ص١٣ – ١٤ .
(٤) صكر، عامر محنا ، الصوم الكبير والصوم الصغير في الدين الصابئي المندائي ، مجلة افاق مندائية ، العدد (١٥) ، السنة الخامسة ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص٤ .
(٥) مقابلة شخصية الترميذة فرقد صباح جنون يوم ٢٠١٤/٢/٢٧ في بغداد.
(٦) المراني ، ناجية ، مفاهيم صابئية ، ص١٢٥ .

ومجموع أيام المبطلات (الصوم الصغير) الواردة اعلاه (٣٢) يوماً، والمتبقي (٤) أيام فهي غير ثابتة (متحركة) خلال السنة بحسب التقويم المندائي ، ويتعرف المندائيون على تلك الايام عن طريق رجل الدين المندائي الذي يقوم بإبلاغ المندائيين جميعاً عنها[١] .

**٤- التعميد :**

أن التعميد هو أحد الطقوس الرئيسة في شعائر المندائيين والذي يكون الاغتسال في الماء هو اغتسال في سائل الحياة، فهو يمنح الجسم العافية ويقي الانسان من قوى الموت ويعد بحياة الروح الأبدية، وميزته الثانية هي التطهير فمثلما يطرد الماء القذارة والعفن والنجاسة من الجسم ، فأنه يطرد الخطيئة والنجاسة من الروح[٢] .

ومع أهمية الماء الجاري والمسمى لدى المندائيين (اليردنا) ، إلّا أنه تجدر الاشارة الى ان : ليست كل المياه الموجودة هي (ماء حي) ، لأن رجال الدين المندائيين يعتقدون أن ماء هذا العالم يقسّم الى تسعة أجزاء، جزء واحد منها هو الماء الحي و والثمانية الباقية هي ماء أرضي و وعليه فأن (اليردنا) اصلها من السماء من (فرات زيوا) أو الفرات النوراني ، وهو يصبّ في (اليردنا) الأرضي ، وهكذا فأن الماء الحي (ميه هيي) هو واحد الى تسعة، والأجزاء الثمانية الباقية هي الماء الأسود المتاخم (ميه سياوه) [٣] .

واحتفالات التعميد أو الاغتسال على ثلاثة انواع : تمثل ثلاث درجات من التطهير، فالحد الأدنى من الطهارة يتم بالوضوء (الرشامة) وهي لا تحتاج الى مساعدة رجل الدين وبإمكان المندائي أني قوم بها بنفسه، والنوع الثاني من الطهارة هو ثلاث أرتماسات في النهر ، وتجري أيضاً دون الحاجة الى رجل دين وتسمى (طماشة)، وهي تطهير من النجاسات الصغرى، مثل الحيض عند المرأة ، وبعد لمس الميت، والجنابة وبعد أي نجاسة صغيرة ، وحتى لمس شخص نجس لأن النجاسة معدية[٤] .

أمّا النوع الثالث فهو التعميد الكامل (المصبتا) والذي يجري بمعرفة الشيخ (رجل الدين) وشاهد (إشكندا) ، ويتم بمصاحبة قراءة تراتيل دينية يقرؤها رجل الدين من كتاب الأنفس (سدرا اد نشماثا) الذي يعد عند المندائيين كتاباً منزلاً من الله على آدم (ع) [٥] .

والأدوات التي تستعمل في التعميد الكامل (المصبتا) – وهذه الادوات بسيطة وبدائية ، وهي عبارة عن بضعة أغصان طرية من الآس، وسبب إستعمال الآس لان به عطر طيب هو عطر الحياة ، وقد جاء (بحسب المعتقد المندائي) من عالم الانوار وهو يدل على الخير والسلام والمحبة والحياة[٦]، ويستعمل أكليل الآس من قبل رجل الدين والمندائي العادي، وكل متعمد يسمى (ملواشة) ، وكذلك يوجد صحن طيني يسمى (الطريانة)، وهو عبارة عن طبق دائري من الطين المخلوط بالتبن لتقويته وتوضع فوقه حلقة طينية تسمى (كنكانه) وفي هذا الصحن الطيني تجويف شبه دائري تحدده حدود تسمى

---

(١) مقابلة شخصية أجريت مع الترميذه فرقد صباح جنون يوم ٢٠١٤/٢/٢٧ في بغداد .

(٢) الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .

(٣) الطائي ، صادق شهيد هادي ، الاستقرار والتغيير في طائفة الصابئة المندائيين ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٥ ،. ص١٣١ .

(٤) الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، المصدر السابق ، ص١٦٩ .

(٥) محيي ، محمود ، أضواء على الأديان في العراق ، (بغداد ، ٢٠١٢) ، ص٣٩٥ .

(٦) مقابلة شخصية أجريت مع الترميذة فرقد صباح جنون يوم ٢٠١٤/٢/٢٧ في بغداد.

(ميسري) توضع فيه (القوقه)، وهي عبارة عن مكعب من الطين المجفف في اعلاه إنخفاض دائري بسيط فيه شيء من البخور (ريهه) و(البريهي) الذي يحتل معظم (الطريتانه) ، هو عبارة عن وعاء بيضوي للنار مصنوع من الطين يحرق فيه الوقود من الحطب أو الفحم ، وحين توقد النار فهي تستعمل لحرق البخور أو لصنع الخبز المبارك (البُهثه)[١] ، ويجب ان يكون الطحين والملح مجهزين من أجل الخبز المبارك، وكذلك يلزم وجود أكواب ذات عمق قليل تشبه فناجين القهوة العربية، إلّا إنها مصنوعة من النحاس لشرب الماء المقدس، وقنينة زجاجية من أجل شرب الماء من (اليردنا) مباشرة ، أي من النهر أو الحوض التي يتم فيها التعميد، وبذلك يكون لديهم الخبز المبارك وشربة الماء المقدس في العماد والماء المقدس هو ماء صرف صحي لا تخلط معه أي نوع من انواع العصائر أو سوائل أخرى، وآخر أدوات شعيرة التعميد هو العلم (الدرافشا) ، والذي يستعمل فقط في حالات التعميد الجماعية، ويعد رمزاً للنور، فالمندائيين يتصورون أن ضوء الشمس والقمر والنجوم ينبعث من أعلامٍ كهذه[٢] .

ثم تبدأ عملية التعميد، حيث يدخل الشيخ أو رجل الدين المندائي الى حوض التعميد ويدخل معه المتعمد بعد أن يرتدون ملابسهم الدينية الكاملة (الرسته) ، اذ يغطس المتعمد (المصطبغ) في الماء ثلاث مرات وهو يقرأ نص الصباغة باللغة المندائية ومعناه باللغة العربية : " بأسماء الحي العظيم . أني (فلان) اصطبغت بصباغة بهرام العظيم أبن القدرة ، صباغتي تحرسني وترفعني الى الأعالي . أسم الحي وأسم (مندا اد هيي) منطوق علي " ، وفي كل غطسة يرش رجل الدين الماء على رأسه ، ثم يأخذ رجل الدين رأس المتعمد ويغمر جبينه تحت الماء ثلاثاً اذ يقول : " ان الذين نزلوا الى (اليردنا) واصطبغوا به، وارتسموا برسم الحياة ، لن يدانوا "، ثم يرسم رجل الدين المتعمد وذلك بأمرار يده ثلاث مرات عبر جبهة المتعمد من اليمين الى اليسار ، ويلبسه أكليل الآس ، ثم يسقيه الماء براحة يده اليمنى ثلاث مرات عبر جبهة المتعمد ويردد المتعمد بعده : " العهد يحفظك ويثبتك" وهو يمسك بيد اشليخ اليمنى، ثم يخرج المتعمد من الماء ويجلس الى جانب الحوض ، ثم يخرج رجل الدين وأخذ (المشا) وهو زيت السمسم الذي صنعه بيده من عصر السمسم بعد خلطه بقليل من الماء الحي، فيأتي من خلف المتعمد ويمسح جبينه ثلاث مرات بالزيت المقدس (المشا) من اليمين الى اليسار[٣]، ثم يذهب المتعمد الى الحوض وقد شمر عن ساعده الأيمن ويأخذ الخبز المبارك (البهثه) من رجل الدين ليأكله، ثم يصب الأخير الماء من القنينة ويعطيه للمعتمد ليشرب، ويتم ذلك بسرعة في المرة الأولى والثانية وفي المرة الثالثة يرمي المتعمد الماء خلفه من جهة الكتف الأيسر ليطرد الشر، ثم يضع يده فوق رأس المتعمد ويبدأ بتلاوة تراتيل خاصة بالتعميد ثم يمد المتعمد ورجل الدين ذراعيهما اليمنى باتجاه مكان التعميد (النهر أو الحوض) وتبدأ قراءة الشهادة، ثم بعد ذلك يتصافحان باليد اليمنى ثم يمنحه العهد المقدس وهو النجاة من النار ، بعدها يخرج المتعمد من النهر ويدور حول (الطريانه) التي تحتوي على البخور، ثلاث مرات بعكس عقرب الساعة وهو يقرأ : "القوة والظفر لكم أيها الملائكة والمساكن والمياه الجارية

(1) SegelbeagEaic , Masbuta , Studiesim Ritual of the Maudaean Baptism , (upsalla , 1958) , P.132 .

(٢) الليدي درافوور ، الصابئة المندائيون ، ص١٧٦ – ١٧٧ .

(٣) الزهيري ، عصام خلف غضبان ، الدين الاول ، مدخل الى الدين المندائي ، المصدر السابق ، ص ص٦٨ – ٦٩ .

والجداول الجارية وعلى ساكني عالم الانوار جميعاً " ، ثم يجلس مقابلاً للشمال ، وبعدها يتم التعميد[١]، أن من الملاحظ في عملية التعميد هو تكرار كل خطوة من خطوات التعميد الرقم الفردي (ثلاثة) ، وكذلك الانتقال من جهة اليسار الى اليمين، وقد سأل الباحث الترميذه فرقد صباح خيون عنها ، فأجاب قائلاً : " يرتبط الدين المندائي ارتباطاً وثيقاً بالأرقام الفردية، لان (الحي القيوم) هو واحد، والرقم واحد من الارقام الفردية، وبالإمكان أن يتم التعميد في كل خطوة من خطواته مرة واحدة ولكن حرصاً على اتمام التعميد (ملامسة الماء لأجزاء جسم المتعمد) تجري ثلاث مرات ، وأن انتهاء عملية التعميد لا يعني مغفرة الذنوب وإنما هو طلب لمغفرة الذنوب" . وعن رده على الانتقال من اليسار الى اليمين : " هو الانتقال من الظلام الى النور ومن العالم السفلي الى العالم العلوي"[٢] .

ويتعمد المندائيون في عدة حالات وهي : أول طفولتهم أي بعد شهر من ولادتهم ، ورجال الدين في كل مناسبة دينية ، والكبار قبل الزواج وبعد الزواج بأسبوع ، والمرأة تتعمد بعد شهر من ولادتها ويكون التعميد يوم الاحد وهو أول من أيام الأسبوع بحساب المندائيين، ولا يختلف التعميد لدى الرجال عن النساء إلّا أنه يكون بشكل منفرد، كما لا يجوز على رجل الدين تعميد نفسه، وهنا لا بد من الاشارة الى ان ايام المبطلات (المحرمات) والتي تعدادها (٣٦) يوماً لا يجوز التعميد بها[٣] .

**٥- الصدقة (زدقا) :**

تُعد الصدقة ركنٌ من الأركان المهمة والفرائض الواجبة على كل مندائي (ذكراً كان أم انثى) ومن الاخلاقيات الكبرى التي تؤكد عليها العقيدة المندائية . فقد ورد في (الكنزا ربا) في هذا الشأن : " رأس الصدقة أن تُطعم الجائع وتُسقي العطشان "[٤] ، وجاء فيه أيضاً : "إذا رأيتم جائعاً فأطعموه . واذا رأيتم عطشان فأسقوه . وإذا رأيتم عارياً فأكسوه "[٥] .

وقد أكد النبي يحيى (ع) على أهمية الصدقة في الخلاص من الدنيا، إذ وصف الصدقة بأنها كالزاد في الطريق والعون للأعمى وأنها تمكن من عبور نهر الحياة اذ قال : "أيها المختارون امنحوا الصدقات ، وأحبوا ملاك الأحد الذي وضع معبراً على البحر، والألوف يقفون عند ضفافه فمن كل ألف يعبر واحد ، ومن كل الفين يعبر أثنان ، وستعبر النفوس التواقة للنور قائلة : مسبح أسمك يا خالقي "[٦] .

ويشترط في الصدقة عند المندائيين الكتمان وعدم الإعلان عنها، لأن في ذلك افساد لثوابها، اذ ورد في (الكنزا ربا): " وإذا تهبون صدقة يا أصفيائي فلا تشهدوا عليها . لا تعلم يمينكم بما وهبت شمالكم ولا شمالكم بما وهبت يمينكم بئس

---

(١) النشمي علاء كاظم ، المصبتا ، دراسة تحليلية لاهوتية في بعض رموز التعميد المندائي ، (مركز الدراسات والبحوث المندائية ، بغداد ، ١٩٩٨) ، ص٣ ، وللتفاصيل يمكن مشاهدة فيلم وثائقي عن التعميد قامت الباحثة (داروور) بتصويره سنة ١٩٥٤ في منطقة اللطلاطه في سوق الشيوخ ، وهو منشور عن مؤسسة احياء وحفظ الذاكرة المندائية في الموقع www.youtube.com .

(٢) مقابلة شخصية مع الترميذه فرقد صباح خيون يوم ٢٠١٤/٢/٢٧ في بغداد.

(٣) الفياض، احمد لفتة ، المندائيون ، بحث منشور في مجلة كلية اللغات، جامعة بغداد، المجلد الخامس، العدد (١٨) ، ٢٠١١ ، ص٧٠٥ .

(٤) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب التاسع، تعاليم يحيى (ع) ، ص١٧٢ .

(٥) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الاول، التسبيح الاول ، ص١٣ .

(٦) دراشا اديهيا، تعاليم يحيى بن زكريا، ترجمة : أمين فعيل حطاب ، (بغداد ، ٢٠٠١) ، ص٧٩ .

من وهب صدقة فأفسدها بالتشهير "[١]، والصدقة تمنح للمحتاجين ، وحسب العقيدة المندائية فهي تُعطى لمن لا قدرة له على العمل وكسب العيش، (رجل كان أم امرأة) ، وإن اعالة الوالدين لا يدخل ضمن باب الصدقة لأنه واجب على الابناء مداراة آباءهم عند الكبر، كما لا تحدد مقدار الصدقة وإنما تكون بحسب الامكانية والمقدرة ، ولا يشترط في الصدقة عندهم أن تدفع فقط الى المحتاجين وإنما المشاركة في بناء المعابد وغيرها وهي تدخل في باب الصدقة أيضاً[٢] ، فقد جاء في الكنزا ربا : " ولا تبيت الصدقة في بيوتهم ، بل الى المندي بها يأتون"[٣] .

## المبحث الثالث

## المقدسون في الديانة المندائية

**١- الملائكة :**

وهي كائنات نورانية خلقت بأمر من (الحي العظيم) فأصبحت موكلة بحمل أرادته وتنفيذها اذ ورد في (الكنزا ربا) : " قال للملائكة كوني فكانت بقوله ملائكة النور كانت ومن ضيائه النقي أنبثق ملائكة التسبيح الذين لا حد لهم، ولا عدّ، ولا بطلان "[٤] .

وتعمل الملائكة بهيكلية أشبه بالسلطة الإدارية بتشكيلها الهرمي، فهي ليست بمستوى واحد وإنما هناك تدرجاً أو تصنيفاً للقوة على اساس مرحلة الخلق التي خلق فيها (الاثري) الملاك ، فمثلاً (مار اد ربوثا) ذو أهمية كبيرة وهو (سيد العظمة) لأنه ناقل أوامر (الحي العظيم) ونواهيه الى سائر (الأثريين) ، بينما الأثري (يوشامن) يأتي في مرتبة أقل منزلةً من الأول، لأنه خُلق في الحياة الثانية (المرحلة الثانية) [٥] . أما الأثري (أباثر) فهو ملاك الميزان الذي يزن أعمال البشر من حسنات وسيئات، وله صفات عديدة منها : العتيد ، السماوي، المصون، الخفي، وهو أقل منزلة من سابقيه لأنه يمثل الحياة الثالثة[٦] . وأما الأثري (بثاهيل) فهو ملاك من درجة أوطأ في القدسية والمنزلة مقارنة بالسابقين لأنه يمثل الحياة الرابعة ، ولكن أهمية تتجلى في عملية الخلق والتكوين[٧] .

ووصف المندائيون الملائكة بأنها رحيمة ، حكيمة بدون سوء أو خديعة وهي لا تشكو الجوع والعطش ومنازلها منازل الكمال وأنها أنهار عوالم النور[٨] .

والملائكة مسؤولة عن جميع مرافق الحياة (الماء – الهواء – النبات ، .... الخ) فمثلاً (شلماي وندباي) وهما ملاكان نورانيان يحرسان الماء المجاري أو الحي (اليردنا)، وهي المهمة نفسها التي يؤديها الأثريان (ادثان ويدثان) اللذان يحرسان

(١) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الأول ، التسبيح الأول ، ص١٣ .
(٢) النصار ، غسان صباح ، والنشمي ، علاء كاظم ، العهد المندائي الجديد ، د.مط (بغداد ، ١٩٩٧) ،ص١٦ – ١٧ .
(٣) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب السادس عشر ، الوصايا ، ص٢٤٩ .
(٤) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الأول ، التسبيح الأول ، ص٤٠٣ .
(٥) مصطلحات الكتاب المقدس (الكنزا ربا) .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) المصدر نفسه .
(٨) الترميذة الزهيري ، عصام خلف غضبان ، المصدر السابق ، ص١٨ .

(اليردنا) السماوي، فضلاً عن مهمتها في الوقوف عند بوابة الحياة لمراقبة الأرواح والأنفس[١] . والأثري (آيرزيوا) مسؤول عن الريح والهواء وعن الطبقات العليا من السماء[٢] .

وتجدر الاشارة الى ان هناك علاقة بين عالم النور والخير وعالم الظلام والشر، فالملاك أو الأثري (بثاهيل) ولد من أب من عالم النور هو (أباثر) ومن أم من عالم الظلام[٣] . كما أن الملاك (هيبل زيوا) قد تزوج من (زا هرييل) وهي من عالم الظلام[٤].

ان سيرة (الأثري) ليست دائماً مثالية وخالية من الاخطاء والصراعات، ذلك ما ورد في (الكنزا ربا) : "أيطيب لك يا منداد هيي أن أُثريي النور، هجروا النور، وصوّبوا وجوههم صوب الظلام، وصوب بحر سوف[٥] العظيم "[٦] .

وورد أيضاً : " قالت الحياة لمندادهيي : لقد رأيت يا منداد هيي ما الذي يعمله الأثريّون. أرأيت كيف تركوا بيت الحيّ، وتوجّهوا نحو بلد الظلام ؟ تركوا صُحبة الحيّ ، وآثروا صُحبة الظلام ؟ هجروا النور ، والأضواء الزاهية ، وأحبّوا الدار الفانية ... "[٧] .

في هذا النص أخطأ (الأثريون) وأبتعدوا عن الحي العظيم ، بهجرهم النور وحبهم للدنيا، لكن لم يحل غضب (الحي العظيم) عليهم ، بل شملهم بالعفو بعد أن تابوا واعترفوا بذنبهم ، وهذا ما جاء في (الكنزاربا) : " ربنا إنا أخطأنا وأذنبنا ، فأغفر لنا خطايانا وذنوبنا ، إنّا تائبون "[٨] .

**٢- الأنبياء :**

أن الدين المندائي لا يشير الى كثير من الأنبياء ، لأن هناك الكثير من المهمات يقوم بها الأثريون في نقل الرسالة من (الحي العظيم) الى بني البشر، وقسم منهم يصل الى مراحل متقدمة من (الناصروثه) [٩] . فمثلاً ورد في الكتاب المقدس (الكنزا ربا) : " يا آنوش[١٠]. علّم الناصورائيين والمندائيين ، علّم المختارين الذين ستعود بهم من العالم ، علمهم الصلاة في أوقاتها، وعلمهم التسبيح ، وليعلموا أن كل صلاة تتأخر عن ميقاتها ، تبقى عند باب الحي، لا تصعد حتى يُفتح بابُ أباثر العظيم "[١١] .

---

(١) الكنزا ربا – اليمين ، مصطلحات كنزاربا يمين .

(٢) المصدر نفسه .

(3) Drower , Harran Guaita and the Bapitizm of Hibil Ziwa , (London , 1955) , P34 .

(٤) سباهي ، عزيز ، أصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية ، (منشورات دار المدى، دمشق، ٢٠٠٢)، ص٧٧ .

(٥) بحر سماوي عظيم على النفس أن تعبره في المراحل الأولى من عروجها . مصطلحات الكنزاربا – اليمين .

(٦) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الثالث ، التسبيح الأول ، الخليقة ، ص٦٢ .

(٧) المصدر نفسه، ص٤٨ .

(٨) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الثالث ، التسبيح الأول ، الخليقة ،المصدر السابق، ص٦٣ .

(٩) التي تعني المعرفة الحقة بأصول الدين المندائي والناصورائيون ، ومفردها ناصورائي ، تعني الضليع في الديانة المندائية والمتعمق فيها والمدرك لأسرارها . الكنزا ربا – اليمين ، مصطلحات كنزا ربا يمين .

(١٠) وهو أحد الملائكة الأثريين الثلاثة هيبل وشينل وأنوش .

(١١) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب السابع عشر ، التسبيح الأول ، المصدر السابق ، ص٢٦٣ .

ولكن نجد ذكراً لعددٍ من الأنبياء ، يأتي في مقدمتهم النبي آدم (ع) ، وهو أبو البشر وقد علّمه الملائكة كل العلوم ، ويعد المندائيون أن كتابهم المقدس (الكنزا ربا) هو الصحف التي أوحى بها لآدم لذلك تسمى (صحف آدم) ، وآدم (ع) هو أول أنبياء المندائية ، إذ يقول المندائيون جاء سيدنا آدم (ع) بتعاليم (الحي العظيم)، ليهتدي بها البشر بعده الى العمل الصالح، ولينجوا من عذاب الآخرة ، وقد ورد في (الكنزا ربا) ما نصه : " ليكن آدم، ملكاً للحياة الدنيا يكون بأسم الحي العظيم"[١] .

ومن الشخصيات المقدسة لدى المندائيين النبي إدريس (ع) ويطلق عليه في (الكنزا ربا) اسم (دنانوخت) : " باسم الحي العظيم ، جالس بين ماءٍ وماء ، أنا دنانوخت .. الكاتب الحكيم .. حبر الآلهة الفخور المتكبر، كُتبي بين يدي ، وسجلُ ذكرياتي على ذراعي ، في الجديدة أتأمل ، ومن القديمة أتعلم، فأميز ما كان، وما هو كائنٌ، وما سيكون "[٢] . والنبي إدريس (ع) موجود في اكثر من موروث ديني في المنطقة العربية، إذ يطلق عليه المصريون القدماء اسم (هرمس) كأسم ديني لهم، وقد بعثه الله تعالى الى الناس يدعوهم الى عبادته ويذكرهم بالبعث والحساب، فآمن به المصريون وعرفوا بـ(الصابئين)، ولذلك نرى أن قسماً من المندائيين يعتقدون بأن أجدادهم كانوا في مصر وأنهم طاردوا مع فرعون اليهود الذين فروا مع النبي موسى (ع) ، ثم غرقوا في البحر الاحمر، ولذلك يقيم المندائيون وما زالوا وجبة طقسية على ارواح أجدادهم الغرقى ويطلقون على تلك الوجبة اسم (العاشورية) [٣] .

ويعتقد المندائيون أن البشر قد عصوا آدم وإدريس ، فأشركوا الأصنام مع عبادة الله فأرسل الله لهم نوح (ع) ليهديهم الى الطريق القويم ، ولبث مع قومه طويلاً يدعوهم الى التوحيد وأمرهم بالصعود الى السفينة وحذرهم من الغرق ، فأبى الكثير منهم ذلك فعاقبهم الله بالطوفان، وعند المندائيين يسمى (طوفانه) ، وقد ورد الطوفان في (الكنزا ربا) : " ونودي على نوح أن ابنِ فلكاً فسيأتي الطوفان .. وليكن فيه من كل جنس حيّ زوجان ، ذكران وأنثيان ... وأصعدهما الى الفلك . على مدى أثنين وأربعين نهاراً ، وأثنتين وأربعين ليلةً ، انفتحت ينابيع الماء ، ينابيع عُليا تنهمر من السماء ، وينابيع سُلى تنبجس من الغبراء ، واختفى التراب ، وغرقت الجبال والهضاب ، ثم أخذ العالم كله بالعُباب "[٤] .

أما النبي الأوضع سيرة والأكثر تأثيراً (تاريخياً) هو يحيى بن زكريا (ع)، أو كما يُطلق عليه بالمندائية (يهيا يهيانا) ، إذ تروي الكتب الدينية أنهم كانوا قد تعرضوا لنكبة قبل مولد النبي (يهيا يهيانا) على يد اليهود[٥] ، لعدم تركهم ديانتهم الناصورائية واعتناقهم اليهودية ، وامام الخلاص من ملوك اليهود هاجر (٦٠٠,٠٠٠) ناصورائي من أورشليم الى حران الواقعة بين جبال ميديا، اذ استطاعوا ان يشيدوا بيوت المعرفة هناك[٦] . حتى ولد النبي يحيى (ع) بمعجزة ، اذ ورد في العهد المقدس (الانجيل) : " لا تخف يا زكريا ، لأن طلبتك قد سمعت، وأمراتك اليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا ...

---

(١) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الثالث ، التسبيح الثاني ، خلق آدم ، ص٧٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٥٨ .

(٣) الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، ص١٤٣ .

(٤) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب التاسع عشر ، الطوفان ، ص٣٠٧ – ٣٠٨ .

(٥) حطاب ، امين فعيل ، (يهيا يهيانا) في النصوص المندائية (بغداد ، ٢٠١٠) ، ص١٢ .

(٦) ديوان حران كونيا ، ترجمة الى العربية : امين فعيل حطاب (بغداد ، ٢٠٠٣) ، ص٧ .

فقال زكريا للملاك : كيف أعلم هذا ، لأني شيخ وامرأتي متقدمة في ايامها ؟ "[١] . على الرغم من أن زكريا (ع) شيخ كبير السن وزوجته اليصابات عاقر وكبرية في السن الّا أن كلمة الله تمت فولد النبي يحيى (ع) . وتشير القصة في(حران كويثا) وهو ديوان تاريخي قديم كتب بعد الفتح العربي للعراق بحدود سنة (١٦هـ) ، الى أن يحيى (ع) و (انوش اثرا) ركبا زورقاً في الفرات وعادا الى القدس (اورشليم) ، وما أن وصلا الى القدس حتى عرج (انوش) الى عالم الانوار، فأظهر يحيى نبوته وكانت من علاماتها شفاء المرضى والعميان والدعوة الى معرفة الله ، فلم تؤمن به اليهود وأحرقوا داره فلم تضره النار، حتى آمنوا به إلّا (اليعازر) [٢] واتباعه[٣] .

**٣- الكتب المقدسة :**

تحوي الديانة المندائية على العديد من الكتب التي تُعدّ مقدسة عند أهلها، لكونها ضمت في صفحاتها أصول ديانتهم، والشيء المميز فيها أن رجال الدين قاموا بنسخها باليد للمحافظة عليها من الضياع والتلف[٤] ، وقد اشارت الليدي دراوور (Drower) الى ذلك بالقول : " وأراني الحبر الاعظم كُتب الطائفة المقدسة، إنها لم تُطبع ، ولكنها مكتوبة بخط واضح وجميل . والروحانيون يكتبونها لقاء دريهمات معدودات، وقد يستغرق استنساخ (كتاب الله) شهوراً عدة "[٥] .

وتغلف الكتب المقدسة تغليفاً تاماً بالخام الأبيض، وتُربط بأشرطة من الخام أيضاً[٦] .

وأهم تلك الكتب هي :

- **(الكنزاربا)** : ويطلق على ذلك الكتاب عدة اسماء وهي : (الكنز العظيم – الكتاب العظيم– صحف آدم)[٧] ، ويحتوي الكتاب على جزئيين ، يسمى الأول (الكنزا –يمين) : ويضم اصحاحات (سور– بوثات) عن نظام الكون والخليقة وخلق آدم والثواب والعقاب وأدعية وحكايات وقصص لقسمٍ من الأنبياء منهم إدريس (ع) (دنا نوخت) ونوح (ع) ، وهو مقسمٌ الى تسعة عشر كتاباً، والقسم الثاني فهو (الكنزا –يسار) : وهو مثبت مع الكتاب الأول بشكل مقلوب[٨] . فإذا أمسكه أحدهم من القسم الأيمن، كان قسمه الشمالي مقلوباً (يكون اعلاه أسفله) ، وإذا أمسكه من القسم الشمالي ، كان قسمه الأيمن

---

(١) العهد المقدس – انجيل لوقا ، الآيات (١٣) ، (١٨) .

(٢) زعيم كهنة اليهود في بيت المقدس .

(٣) ديوان (حران كوثيا) ، حران الداخلية، ترجمة: أمين فعيل حطاب، (د. مط، بغداد،٢٠٠٣) ، ص١١ .

(٤) حمادة ، محمد عمر ، تاريخ الصابئة المندائيين ، (دار قتيبة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٩٢) ، ص٧١ .

(٥) الليدي دراوور ، على ضفاف دجلة والفرات ، تحقيق : فؤاد جميل ، (دار الوراق للنشر ، بيروت . د.ت) ، ص٢٣٦ .

(٦) في خزانة المتحف الوطني العراقي توجد نسخه كاملة من كتاب (الكنزا ربا) الطبعة الاولى برقم مطبوعات (٤٧٦٢/٤٧٦٦) .

(٧) الحسني ، عبدالرزاق ، الصابئة قديماً وحديثاً ، (مطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣١)، ص٥٩ –٦٠ .

(٨) الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ،المصدر السابق ، ص٦٩ .

مقلوباً، فيستطيع شخصان جالسان في مكان واحد أن يقرآن فيه في وقت واحد[١] . و(الكنزا –يسار) أقتصر على معالجة خروج الروح وشؤون الميت[٢] .

ويعد (الكنزا ربا) هو أول الكتب السماوية وأقدمها والذي نزل على صدر آدم . كما أشارت الليدي دراوور (Drower) بالقول : " لقد علم (هيبل زيوا) آدم أسرار الحياة ومنحه الكتب المقدسة"[٣] . وقد ورد أيضاً في (الكنزا ربا) : "هذا سر الكتاب، والتفسير الأول ، والتعليم الحيّ الأول، الذي كان من الأزل "[٤] . وعليه فلا يمكن تحديد المدة الزمنية التي نزل بها على آدم لان ذلك كان مع بدأ الخليقة وقبل مرحلة التدوين التأريخي، ولكن يبدو أن السر في ديمومته الى الوقت الحاضر هو نقله من جيل الى آخر عن طريق رجال الدين المندائيين، وبعد اكتشاف التدوين تم كتابته في الواح من الطين والقصب والبردي .

- **(دراشة اد يهيا) تعاليم يحيى بن زكريا :**

وهو الكتاب الثاني من حيث الأهمية، والذي يضم مجموعة من التراتيل والنصوص التي تتحدث عن النبي من بدء ولادته العجيبة وتربيته ومروراً بتبليغ رسالته، الى تاريخ وفاته وصعوده الى السماء، كما ويتضمن تعاليمه وإرشاداته الدينية، وقد جاءت تسمية الكتاب بذلك الاسم بأمر من الملاك جبرائيل (هيبل زيوا) [٥] .

والجدير بالذكر أن المصادر المندائية وغير المندائية لم تذكر أي تاريخ لنزول ذلك الكتاب على يحيى (ع) ، ولكن ربما يمكن تحديد حقبة زمنية تقريبية له من خلال تحديد عمر النبي يحيى (ع) الذي عاشه في تلك المدة ، فقد أورد الكاتب المندائي عزيز سباهي بأن ولادة النبي يحيى (ع) (يوحنا المعمدان) إما في (٧ أو ٦) ق.م في حبرون[٦] ، وقد قطع رأسه بأمر من هيرود حاكم اورشليم ما بين (٢٨ و ٣٠) ميلادية[٧]، وعليه ، هنا يضع الباحث فرضية قد تكون صائبة صائبة وقد تكون خاطئة، لو فرضنا أن ولادة النبي يحيى (ع) في السنة السادسة قبل الميلاد وتوفي في السنة ثلاثين ميلادية ، فهذا يعني أن عمره (٣٦) سنة، وقد أتاه الله الحكم صبيا كما جاء في القرآن الكريم في سورة مريم : "يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا"[٨] . والصباه مرحلة ما بين (١٣ –١٦) سنة ان الكتاب نزل عليه وعمره ١٦ سنة فذلك فذلك يعني أن الكتاب نزل بحدود سنة ٢٠ ميلادية .

- **(سيدرة اد تشماته) طقس التعميد والمعمودية المقدسة :**

---

(١) مجموعة من الباحثين الصابئة المندائيون ، مجلة فضيلة ايران والعرب ، العدد (٢٣ –٢٤) ، السنة السادسة ، ٢٠٠٨/٢٠٠٩ ، ص١٣٩ .

(٢) (د) السحمراني ، اسعد ، الصابئة – الزرادشتية ، (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٧) ، ص٣٥ ص٣٥ .

(٣) الليدي داوور ، أساطير وحكايات شعبية صابئية ، المصدر السابق ، ص١٦ .

(٤) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الرابع ، صباغة هيبل زيوا ، ص٨٣ .

(٥) مجموعة من الباحثين ، الصابئة المندائيون ، المصدر السابق ، ص١٣٩ .

(٦) وهي قرية تدعى الان عين كارم تقع الى الشمال من بيت لحم في فلسطين .

(٧) سباهي ، عزيز ، أصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية ، المصدر السابق ' ص١١٦.

(٨) سورة مريم : الاية (١٢) .

يعتقد المندائيون بأن ذلك الكتاب قد نزل على النبي آدم (ع) ، وقد أحتوى على شعائر الجنازة وتلقين الاموات وكيفية دفنهم ، ويشرح كيفية إنطلاق الروح من الجسد حتى وصولها الى عالم الانوار (المي دنهورا) ، وقد ترجم العالم اللغوي الالماني كيم ليدزباسكي (KimLedaBarski) القسم الخاص بطقوس التعبيد الى اللغة الالمانية سنة ١٩٣٠ [١].

- **كتاب (القلستا)** : أي كتاب الفرح، وهو خاص بالبحث عن طقوس الزواج وقوانينه وشروطه التي تقام اثناء العقد ، وعن كيفية تحليل النكاح الشرعي وأجراء الخطبة [٢].

- **(أسفر ملواته)** : ومعناه سفر البروج الذي يتمكنون بواسطته من معرفة البرج الذي فيه الشخص ويستنبطون منه اسمه المقدس الذي يبقى محفوظاً لديهم ويعينون به طالع المولود[٣].

- **(تفسير بغره)** : ويختص الكتاب في علم تشريح جسم الانسان وتركيبة والاطعمة المناسبة لكل طقس مما يجوز لأبناء الديانة المندائية تناوله ويعالج المعنى الداخلي للوجبات الطقسية [٤].

- **كتاب (الديونان)** : ويسمى ( الديوان) وهو كتاب ضخم فيه قصص لبعض الروحانيين وسيرهم [٥].

- **(لرسسر ألف شياله)** : اي (١٢٠٠ سؤال) ويتألف من خمسة أجزاء يتناول الجزء الاول منه الاخطاء في الطقوس وطريقة غفرانها وإيضاح الشعائر [٦].

- **(الأنياني)** : أي الاناشيد او الاذكار الدينية التي تتلى في الصلاة اليومية، ويتحدث عن الطهاره الصغرى الوضوء (الرشامة)، وبعض الادعية في طلب الغفران (المسخثة) .

وفي سنة ١٩٠٤ نشر الكتاب بنصه المندائي[٧] .

- **(طراسه) التطهير** : ويبين فيه طرق التعميد بأنواعه ويوجد نسخة منه في المتحف العراقي برقم مخطوطات (٢٠٨٧)

**٤- طبقات رجال الدين وملابسهم الدينية :**

أ- **(الترميزة)** : وتعد الدرجة الأولى في طبقات رجال الدين، والترميزة أو التلميذ يقوم بإكمال دراسة بعض الكتب الدينية مثل (سدرة ادنشماتا) أي كتاب الأدعية والصلوات وحفظ قسماً كبيراً منها، بعدها تجري له الرسوم الخاصة لهذا التدرج (طراسة) ويسمى المرشح للكهانة (الشولية) أو التكريس ويكون بدرجة أعلى (كنزفرة) ، ويجب أن يكون سليماً معافى من أي أمراض لأنها إحدى الشروط الواجب توفرها في الشخص المتقدم لهذه المهمة (الدرجة) ، ويتم أحضار جميع المستلزمات من أطعمة وأشربة وأدوات ويبنى هيكل من القضب تجري فيه الطقوس ويسمى (أندرونا) ، يقابله هيكل نانٍ

---

(١) حمادة ، محمد عمر ، تأريخ الصابئة المندائيين ، المصدر السابق ، ص٧٤.

(٢) الحسني ، عبدالرزاق ، الصابئة قدما وحديثاً ،(دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٢) ،ص٦٠ .

(٣) الدليمي ، خميس سبع ، قراءة في عقائد الصابئة المندائية ، بحث منشور في كلية التربية الاساسية ، جامعة المستنصرية ، العدد (٤٥) ، ٢٠٠٥ ، ص٢٤٦ .

(٤) الحسني ، عبدالرزاق ، الصابئة في ماضيهم وحاضرهم ، المصدر السابق ، ص٧٥ .

(٥) حمادة ، محمد عمر ، تاريخ الصابئة المندائيون ، المصدر السابق ، ص٧٦ .

(٦) الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون، المصدر السابق ، ص٧١.

(٧) الدليمي ، سبع خميس ، قراءة في عقائد الصابئة المندائية، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد (٤٥)، ٢٠٠٥ ، ص٢٤٦ .

يسمى (أشخنة) ثم تبدأ الطقوس وتستمر لمدة سبعة أيام كاملات ، وخلالها يجب أن لا ينام فيها المرشح لهذه الدرجة ولا يغمض له جفن خشية الاحتلال، لأن الاحتلال يعد من النجاسات الكبيرة التي تؤدي الى تأجيل (الطراسة)، ولهذا السبب يضطر الحاضرون الى إحداث ضجيج مستمر ، وذلك بالإكثار من تلاوة الكتب والأدعية وإقامة الولائم والأفراح حتى تنتهي المدة المذكورة ، وفي هذه المدة يكون المرشح جالساً في (الأندرونا) ومعه رجل الدين (كنزفره) ولا يبرحان المكان نهائياً إلا للحاجات الضرورية ، فيقرأن الكتب الدينية ويراجع المرشح مع رجل الدين المسائل التي لا يفقهها من الدين وإذا أتم المرشح القراءات الدينية الخاصة بعد الليلة الأولى يخرج من رجل الدين من (الأندرونا) [١] ويدخلان الى (أشخنته) اذ يُجرى للمرشح عدد كبير من التعميدات والقراءات والإجراءات الطقسية التي تستمر حتى إكمال الإسبوع ، ثم يصبح الأخير رجل دين بدرجة (ترميذه) ، ويتم الإعلان عن ذلك مصحوباً بعلامات الفرح والابتهاج، تليها بعد ذلك مدة (٦٠) يوماً ، يجب أن يكون فيها (الترميذه) بأتم طهارته، ليسمح له بعد ذلك بممارسة واجباته كرجل دين تام الأهلية[٢] .

ب- **(الكنزفره) أو (الكنزابره)** : وتعني عابر الكنزا أي خاتمها ، ولا بد للـ(ترميذه) الذي يريد أن يرتقي الى درجة(كنزفره) أن يكون فاضلاً ومحترماً ومطلعاً على الكثير من التفاسير والشروح الدينية، وأن يكون حافظاً لكتاب(الكنزا ربا) وقادراً على شرحه ، وأن يكون متزوجاً وغير عقيم ، كما ويشترط أن يكون قد عقد مهراً من قبل، ولا يتم التكريس (الطراسة) (أي إجراء مراسيم التدرج من درجة أدنى الى درجة أعلى) ، إلّا حينما تقترب منية شخص تقي من أفراد الطائفة ، ويجب أن يكون (المُحتضر) متزوجاً ومنجباً[٣] ، فحالما يعرف أن ذلك الشخص قد اقترب من وفاته، يُبلّغ (الكنزبره) ورجال الدين ، وتُتخذ الإجراءات للإحتفال الديني المسمى (انكرتا) أو الرسالة التي ستحملها روح المتوفى الى عالم الأنوار، ففي هذه الرسالة يطلب الـ(ترميذه) الترشيح الى الدرجة الدينية الجديدة ، وبعد إجراءات وطقوس وحوار بين المرشح والمحتضر، إذا كان قادراً على الكلام ، أو وكيله إذا لم يكن ذلك (وهو رجل دين عادةً)، يقومون بترسيم المحتضر ، فاذا توفى فإن الرسالة ستصل ، وعندها يجب على المرشح أن يقوم بإجراءات طقسية منها إعداد وجبات طعام الغفران (اللوناني) لمدة (٤٥) يوماً على روح المتوفي، وإذا (لسبب ما) لم يتوف المحتضر، فإن الإجراءات تُلغى ولا يحق للمرشح أن يأخذ الدرجة إلّا بعد إعادتها مرة أخرى مع حالة جديدة من الاحتضار، والرسالة المرسلة مع روح المتوفى تتكون من زيت السمسم بعد عصر بذور السمسم وتتم قراءة الأدعية والصلوات الخاصة عليه ووضعه في قنينة مغلفة بقطعة طين توضع في جيب خاص في كفن المتوفي (القماشة)[٤] ، وعند الدفن والرجوع الى بيت المرشح، تبدأ الأفراح والولائم ، ولا يمكن للمرشح أن ينام لثلاثة أيام كاملات لئلا يتلوث بالاحتلام، لانه يجب ان يكون على طهارة تامة ، وبعد إجراءات طقسية مشابهة تقريباً لنيل درجة (الترميذه) يعود المرشح الى بيته ويبقى في عزلة وطهارة قدسية لمدة (٤٥) يوماً ، وبعدها لا بد أن يعقد لكاهن بدرجة (ترميذه) يرغب في الزواج ، إذا لم يجد يبقى معلقاً لا ينال الدرجة ، وهي حالة نادرة الحدوث ، لان تعدد الزوجات مباح

---

(١) الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، ص٢٢٧ .

(٢) الحسني ، عبد الرزاق ، الصابئة قديماً وحديثاً ، ص٥٠ .

(٣) الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، ص٢٤٥ .

(٤) الزهيري ، عبدالفتاح ، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين ، مخطوطة غير مطبوعة، منشورة في موسوعة العيون المعرفية ، ص١٢٨ .

في العقيدة المندائية ولذلك يقوم قسم من رجال الدين من هم بدرجة(ترميذه) بالزواج مرة ثانية لإتمام الطقوس وحالما ينتهي المرشح من إجراء مراسيم ذلك الزواج يتحرر من عزلته ويمارس حقه في درجته الجديدة بصورة كاملة[١] .

ج- **الريش أمه (الريشمة)** : وتعني (رئيس الأمة) ، وهي درجة عالية، ظلت على مدى قرن من الزمان تقريباً دون أن يبلغها أحد لتعذر من يتصف بشروطها، غير أن الارتقاء لها يتم بإقامة مراسيم يحضرها سبعة أشخاص من الرتب الثلاثة (الترميذة – الكنزفره – الريشمة) وتتلى خلالها أذكار وأدعية خاصة ثم يتم تعميده بعد ذلك ، وبعد أن يرتقي المرشح لهذه الرتبة يرتفع الى عالم الأنوار (المي دنهورا) [٢] .

د- **(الرباني)** : وهي أعلى الدرجات الدينية، ولا وجود لهذه الدرجة في الوقت الحاضر وأول من أرتقى لها هو النبي يحيى بن زكريا (ع) كما يعتقدون[٣] .

وأمّا الملابس الدينية فلها أهمية كبيرة في الدين المندائي لأنها ترتدي في التعميد والزواج والذبح وفي حمل الجنازة ، وفي كل الطقوس تقريباً، وتختلف ملابس (الرسته) المندائي العادي قليلاً عن (رسته) رجل الدين، من حيث العمامة والتاج وغيرها، لكنها على العموم تُخاط من قماش أبيض من نسيج قطني أو صوفي وتتم حياكة الملابس الدينية يدوياً ، وأن يكون لون الملابس الدينية أبيضاً كرمز للطهارة والنقاء[٤] ، حيث ورد في (الكنزاربا) : "يا اصفيائي، ألبسوا الأبيض . واكتسوا ألأبيض . ألبسة الضياء وأردية النور ، وأعتموا بعمائم بيضٍ كالأكاليل الزاهية "[٥] .

**وأجزاء الملابس الدينية هي :**

١- **القميص** : ويسمى (كسويا) أو (سدره) ، وهو قميص طويل من قماش قطني أبيض، ويجب أن يكون طوله حوالي ستة أذرع للرجل الحي ، وسبعة أذرع الى ثمانية للميت[٦] .

٢- **(الدشة) أو (دشا)** : وهي قطعة قماش قطني أبيض تحاك من الخارج من أعلى الناحية اليمنى من فتحة الصدر[٧]

٣- **(الشروال)** : وهي سراويل طويلة تصل الى أخمس القدم وتشبه السراويل الهندية[٨] .

٤- **(تكه)** : وهي الخيط الذي يشد السراويل الى البطن ويترك أحد طرفي التكة دون خياطة وحين الشد يجب أن يوضع الطرف غير المخيط فوق الطرف المخيط وحين يُربطان يتدلى الطرف المخيط الى الجهة اليمنى[٩] .

٥- **(برزنكا)** : أو العمامة : وهي عبارة عن قطعة قماش مستطيلة ، طولها غير محدد ، وعرضها حوالي الذراع تلف ثلاث لفات حول الرأس وتتك أحدى النهايتين مدلاة فوق الكتف الأيسر وتدعى تلك النهاية (رغزه) ، وتسمى (بندامة)،

---

(١) الطائي ، صادق شهيد هادي ، المصدر السابق ، ص١١٢ .

(٢) الحسني ، عبدالرزاق ، الصابئة قديماً وحديثاً ، المصدر السابق ، ص٥١ – ٥٢ .

(٣) الغريري ، وسن حسين محيميد ، أهل الذمة في العصر العباسي ، منشورات ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الاخرى ، بغداد، د ت ، ص .

(٤) الطائي ، صادق شهيد هادي ، المصدر السابق ، ص١١٣ .

(٥) الكنزا ربا – اليمين ، الكتاب الأول ، التسبيح الثاني ، الوصايا ، ص٢٤ .

(٦) الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، المصدر السابق ، ص٦١ .

(٧) المباركي ، ماجد فندي ، دراسات مندائية ، تاريخ ومعتقدات ، (د.ط ، د.م ، ٢٠٠٠) ، ص٢٦ .

(٨) الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، ص٦١ .

(٩) المباركي ، ماجد فندي ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

وتلف (الرغزه) حول الحنك بحيث تغطي الأنف والفم ثم يصعد الى قمة الرأس وتدس في الجهة اليمنى من العمامة ، ولا تستعمل (البندامة) إلّا من قبل رجال الدين أو الحلالية[١] ، والغاية منها منع البصاق أو النفس من تلوث المواد المقدسة، كما أنها تمنع روائح الميت من النفاذ الى الفم أو الأنف ، وملابس المرأة (الرسته) كملابس الرجل عدا (البرزنكا)، فلديها وشاحاً[٢] فوق الرأس تسمى(شيالة) [٣] .

٦- **(النصيفة) أو (القبوعة)** : وهي قطعة قماش عرضها بحدود (١٥) ملم ،توضع حول الرقبة مثل الوشاح وتتجلى على جانبي الصدر وتُثبت بالحزام ، وتكون (نصيفة) المندائي العادي مختلفة عن رجل الدين إذ تكون الأولى أقل عرضاً، وهي مهمة جداً لرجل الدين إذ يُمسك بها المتعمد في بعض الطقوس، بينما لا دور محدد (لنصيفة) المندائي العادي[٤] .

٧- **(الهميانة) أو (الزنار)** : وهي حزام صوفي، يُنسج من (٦٠) خيطاً صوفياً وربطها ذو معنى طقسي خاص، حيث يمسك بالزنار إمام الجسم ثم يلف الى الخلف ويتقاطع ثم الى الامام حيث يعقد عقدتين وتدس النهايتان في الخاصرتين وتحت الزنار نفسه، واحدى نهايتي الزنار مشرشبة غير مخيطة تسمى (كركوشة) والنهاية الأخرى مخيطة ومعقودة وتسمى (أروه) وهذه يجب أن تكون فوق (الكركوشة) أثناء الربط[٥] .

٨- **(القاغة) (لرجل الدين فقط)** : وهي حلقة مجوفة من الحرير الأبيض أو القطن يصنعه الكاهن فوق رأسه تحت العمامة وهي رمز عمله الديني والدنيوي كزعيم[٦] .

٩- **(شوم ياور) (لرجل الدين فقط)** : وهو خاتم من الذهب يلبس في خنصر اليد اليمنى مكتوب عليها (شوم ياور زيوا) أي (الروح العظمى) [٧] .

١٠- **(المركنة)** : صولجان الكاهن ، وهي عصا من شجرة الزيتون (رمز السلام)، علماً أن كل العصا ترتبط عادة بالماء (طقوس التعميد) ، ويقال عنها غالباً (عصا الماء الحي) [٨] .

أمّا ملابس المحاصر الدنية فإنها متكونة من الأجزاء نفسها ولكنها عادة تكون أعرض لكي تسهل عملية لباسه ، ولا تُسمى في تلك الحالة (رسته) وإنما كفن (قماشة) [٩] .

---

(١) مفردها (الحلالي) وهو شخص من عامة المندائيين طاهر طقسياً ومؤهل لحمل جثمان الميت وإجراء مراسيم الذبح والقيام بوظيفة المساعد (أشكنده) ويمكن أن يحل محل (الترميذه) في عقد الزواج ، دراوور ، الصابئة المندائيون ، ص٦٢ .

(٢) الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

(٣) لعل كلمة شيلة بالعامية والمستعملة في جنوب العراق مأخوذه من هذا اللفظ الآرامي ، دراوور ، الصابئة المندائيون ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

(٤) الليدي دراوور، الصابئة المندائيون، المصدر السابق ، ص٦٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٦٢ .

(٦) المباركي ، ماجد فندي ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٧) الليدي دراوور ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

(٨) المباركي، ماجد فندي ، دراسات مندائية، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٩) الطائي، صادق شهيد هادي، المصدر السابق، ص١١٤ .

**المصادر :**

١- (الانباني) كتاب الأدعية والصلوات المندائية ، ترجمة : أمين فعيل حطاب، (مركز البحوث والدراسات المندائية ، د.ت) .

٢- السحمراني ، اسعد ، الصابئة – الزرادشتية ، (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٧) .

٣- الترميذة الزهيري ، عصام خلف غضبان ، مدخل الى الدين المندائي ، مخطوطة غير مطبوعة، منشورة في موسوعة العيون المعرفية .

٤- الحسني، عبدالرزاق ، الصابئة في ماضيهم وحاضرهم ،(دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٢).

٥- الحسني، عبدالرزاق ، الصابئة قديماً وحديثاً ، (مطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣١).

٦- الدليمي، خميس سبع ، قراءة في عقائد الصابئة المندائية ، بحث منشور في كلية التربية الاساسية ، جامعة المستنصرية ، العدد (٤٥) ، ٢٠٠٥ .

٧- الزهيري ، عبدالفتاح ، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين ، مخطوطة غير مطبوعة، منشورة في موسوعة العيون المعرفية .

٨- الطائي، صادق شهيد هادي ، الاستقرار والتغيير في طائفة الصابئة المندائيين ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٥ ،. ص١٣١ .

٩- العهد المقدس – انجيل لوقا ، الآيات (١٣) ، (١٨) .

١٠- الغريري ، وسن حسين محيميد ، أهل الذمة في العصر العباسي ، منشورات ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الاخرى ، بغداد .

١١- الفياض ، احمد لفتة ، المندائيون ، بحث منشور في مجلة كلية اللغات ، جامعة بغداد ، المجلد الخامس ، العدد (١٨) ، ٢٠١١ .

١٢- الكنزا ربا ، اليمين ، الكتاب الاول ، التسبيح الاول ، التوحيد ، ترجمة: يوسف متي فوزي وصبيح مدلول السهيري، بغداد، ٢٠٠٠.

١٣- الكنزا ربا – اليمين، الكتاب الثالث ، التسبيح الأول .

١٤- الكنزا ربا – اليمين، الكتاب الاول ، التسبيح الثاني ، الوصايا .

١٥- الكنزا ربا – اليمين، الكتاب التاسع ، تعاليم يحيى (ع) .

١٦- الكنزا ربا – اليمين، الكتاب التاسع عشر ، الطوفان .

١٧- الكنزا ربا – اليمين، الكتاب الثالث ، التسبيح الأول ، الخليقة .

١٨- الكنزا ربا – اليمين، الكتاب الثالث ، التسبيح الثاني ، خلق ادم .

١٩- الكنزا ربا – اليمين، الكتاب الرابع ، صباغة هيبل زيوا .

٢٠- الكنزا ربا – اليمين، الكتاب السابع عشر ، التسبيح الأول .

٢١- الكنزا ربا – اليمين، الكتاب السادس، التسبيح الاول ، النواهي .

٢٢- الكنزا ربا – اليمين، الكتاب السادس عشر، الوصايا .

٢٣- الليدي دراوور، آدم كسيه، ترجمة : نعيم بدوي، تنقيح ومراجعة : عبد الاله سباهي د. رياض ناشئ فرحان ، الدنمارك، ٢٠٠٨.

٢٤- الليدي دراوور، على ضفاف دجلة والفرات، تحقيق : فؤاد جميل، (دار الوراق للنشر، بيروت . د.ت).
٢٥- الليدي دراوور : أساطير وحكايات شعبية صابئية، ترجمة : نعيم بدوي وغضبان رومي ، مطبعة هيفي، اربيل ، ط٢ ، ٢٠٠٩).
٢٦- المباركي، ماجد فندي ، دراسات مندائية ، تاريخ ومعتقدات ، (د.ط ، د.م ، ٢٠٠٠) .
٢٧- المدني ، محمد نمر، الصابئة المندائيين العقيدة والتاريخ العقيدة، (دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٩) .
٢٨- المراني ، ناجية ، مفاهيم صابئية مندائية (تاريخ، دين، لغة)، (مطبعة التايمس، بغداد، ط٢، ١٩٨١) .
٢٩- النشمي علاء كاظم ، المصبتا ، دراسة تحليلية لاهوتية في بعض رموز التعميد المندائي ، (مركز الدراسات والبحوث المندائية ، بغداد ، ١٩٩٨) .
٣٠- النصار ، غسان صباح ، والنشمي ، علاء كاظم ، العهد المندائي الجديد ، د.مط (بغداد ، ١٩٩٧) .
٣١- حطاب ، امين فعيل ، (يهيا يهيانا) في النصوص المندائية (بغداد ، ٢٠١٠) .
٣٢- حطاب ،أمين فعيل ،(الرشاقة والبراخة) ،(إعداد لجنة النور المندائية ، بغداد ، ٢٠٠٣) .
٣٣- حمادة ، محمد عمر ، تاريخ الصابئة المندائيين ، (دار قتيبة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٩٢) .
٣٤- دراشا اديهيا ، تعاليم يحيى بن زكريا ، ترجمة : أمين فعيل حطاب ، (بغداد ، ٢٠٠١) .
٣٥- ديوان (حران كوثيا) ، حران الداخلية، ترجمة: أمين فعيل حطاب، (د. مط، بغداد،٢٠٠٣) .
٣٦- رودولف ، كورت ، النشوء والخلق في النصوص المندائية، ترجمة: صبيح السهيري، (مطبعة، الاديب، القاهرة، ٢٠٠٢) .
٣٧- سباهي ، عزيز ، أصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية ، (منشورات دار المدى، دمشق، ٢٠٠٢) .
٣٨- صكر ، عامر محنا ، الصوم الكبير والصوم الصغير في الدين الصابئي المندائي ، مجلة افاق مندائية ، العدد (١٥) ، السنة الخامسة ، بغداد ، ٢٠٠٠.
٣٩- عبادة ، عبدالحميد أفندي ، الديانة المندائية مع الصابئة المندائيين في فقه وتاريخ الإسلام تقديم وتحقيق: رشيد الخيون، (دار مدارك للنشر، بيروت، ٢٠١١) .
٤٠- في خزانة المتحف الوطني العراقي توجد نسخه كاملة من كتاب (الكنزا ربا) الطبعة الاولى برقم مطبوعات (٤٧٦٢/٤٧٦٦) .
٤١- مجموعة من الباحثين الصابئة المندائيون ، مجلة فضيلة ايران والعرب ، العدد (٢٣ -٢٤) ، السنة السادسة ، ٢٠٠٨/٢٠٠٩ .
٤٢- محيي ، محمود ، أضواء على الأديان في العراق ، (بغداد ، ٢٠١٢) .
٤٣- نجم ، الشيخ رافد ، الصلاة المندائية وبعض الطقوس الدينية، (شركة التايمس، بغداد، ١٩٨٨) .
٤٤- بدوي ، عبدالرحمن، الموسوعة الفلسفية ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤) .
٤٥- رائد حسون ، يحيى بن زكريا (يهيا يهانا) آخر أنبياء الصابئة المندائيين، (منشورات ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، بغداد، ٢٠١٢) .
46- Drower , Harran Guaita and the Bapitizm of Hibil Ziwa , (London , 1955).

47- Lazim , Wisam , foomer Mandaean priest – candidate inreoviews with author . September – December , 2006 , by Karen Baker .

48- SegelbeagEaic , Masbuta , Studiesim Ritual of the Maudaean Baptism , (upsalla , 1958) .